**السلام على الطريقة العمانية**

بوسع كل إنسان أن يحلم بالسلام، وبواقع عالمي يسوده العدل، وبحياة بشرية يغلب فيها التسامح والتفاهم بدلا من النزاعات والحروب ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال ممارسة التأمل في معية الله واستمداد الرحمة منه. بهذا يستطيع الإنسان أن يرقى إلى مستوى الوعي الروحي الذي يزيد منسوب السلام النفسي والرحمة بالمخلوقات من بشر وغيرهم، وهنا تخمد العدوانية مع انخفاض منسوب الأنا الزائفة التي تعيش بمبدأ "إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب" وبمبدأ غالب أو مغلوب، منتصر أو مهزوم" هذا المبدأ الزائف الذي يضنك الإنسان ويعذبه لأنه ابتعد عن مسار الله الذي يمدنا بالطاقة الروحية التي تجعل للحياة معنى. لم تفلح الفلسفات الوضعية في لجم نزعة الشر والتدمير في نفوس البشر، ولم تنجح شعارات الأمم المتحدة التي وضعت من أجل إحلال السلام وتحقيق العدالة على الأرض، لأنها منفصلة تماما عن الارتباط بالله.

يحتاج الإنسان أكثر من أي وقت مضى إلى الاتصال العميق مع الله والاستنارة بنوره، وعندئذ تستيقظ معاني السلام وقيم الخير وقوة الحب وتنتشر طاقة الأخوة بين البشر، وتصبح الأرض مضيئة بهذه الروح . وخير وسيلة لتحقيق السلام أن يبدأ السلام مع الذات على المستوى الفردي، فعندما يتعلم الإنسان كيف يتقبل ذاته، وكيف يحبها، وكيف يسامح ذاته، ويقبل على تهذيب نفسه ويواظب على الاتصال المستمر بالخالق عزوجل، سيصبح أكثر وعيا بنفسه وبالمعنى العميق للحياة، وسيزداد استبصارا بنزعاته على مستوى اللاوعي. وفي المرحلة التي تتشرب النفس البشرية سلاما على المستوى الفردي والجمعي والأممي ستسجد البشرية من جديد لله عزوجل، ولن تحتاج إلى الأسلحة بأشكالها وأنواعها. سوف يتحقق العدل ويسود الإيثار والحب. هذه ليست طوباوية وليست تعاليم المدينة الفاضلة للفلاسفة السابقين، ولكنها تحققت فعلا في عصر عمر بن عبدالعزيز، الخليفة الأموي الذي تميز عن كل من سبقه و من جاء من بعده. كان الخليفة مستنيرا بنور الله، فانتصر السلام، وتجنب أن يكره الناس على الدخول في الإسلام وأعفى غير المسلمين من دفع الضريبة ما لم يحصلوا على حقوقهم كاملة، وأتاح المجال للتسامح بين الملل والأديان وصان التراث العالمي في جميع البقاع التي امتد إليها الإسلام، فانتشر الإسلام بالسلام والحب وتوقفت الحروب حتى أمنت الحيوانات بطش السباع، وشعرت البشرية بالأمان، وقد ساد هذا الواقع طيلة السنتين التي استمر فيهما حكم الخليفة الخامس رضي الله عنه، وفي عمان الحبيبة استطاع مولانا الراحل جلالة السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه أن ينشر السلام في جميع أنحاء السلطنة ومع جيرانها ثم مع العالم بأكمله؛ فبدأ بتوفير الحياة الكريمة لكل من يعيش على أرض السلطنة، وأطفأ فتن الصراعات الايدلوجية والدينية والمذهبية ورفع مبدأ عفا الله عما سلف، ووفر لكل إنسان عماني قدرا مناسبا من الحياة الكريمة، ثم اتجه لتوفير الأمن البيئي وصان الحياة الفطرية، حتى رأيت بنفسي في وديان النجد ووديان جبل الصلاة قطعان الغزلان والحجل العربي والطيور وجميع أنواع الحيوانات والمخلوقات تعيش في سلام ووئام ويسود بينها التعايش السلمي، كانت فترة ذهبية فتحقق السلام للإنسان العماني ولكل من يتعامل معهم من بشر أو أرض وما عليها من الكائنات.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية